المحاضرة الخامسة الأغراض والموضوعات في الأدب الإسلامي، ذ.سعيد المصلح، الفصل الرابع، الفوجان:3و4.

لما جاء الإسلام تغيرت حياة العرب تغيراً كلياً، ولم يكن الأدب بمعزل عن التغيرات التي عرفها المجتمع، وظهر هذا التغيير أكثر في الشعر، باعتباره ديوان العرب وسجل مفاخرهم وأيامهم، وتغيرت قيمٌ كثيرة، فبعد أن كان (أعذب الشعر أكذبه) أصبح أحسن الشعر أصدقه، يقول حسان بن ثابت :[1]

وإنما الشِّعْرُ لُبُّ المرْءِ يَعرِضُــهُ * على المَجالسِ إنْ كَيْساً وإنْ حُمُقا**

وإنَّ أَشْعَــرَ بَيْتٍ أنتَ قائلهُ * بَيْتٌ يُقالُ، إذا أنشدتَــهُ، صَدَقا**

لقد حدث تجديد واسع في المضمون الشعري، وتطورٌ في الأغراض والمعاني، وأضفى الإسلام على الأغراض القديمة روحه، كما أوجد أغراضاً جديدة كشعر الجهاد والفتوح والزهد والوعظ، والعقيدة، والدفاع عن الدعوة، والإشادة بالرسول ﷺ وأصحابه. وتغيرت مضامين بعض الأغراض القديمة؛ فظهر رثاء الشهداء، والممالك الزائلة، والفخر بالانتصار والفتوحات، والمدح الصادق للقادة.. وتضاءل شأن العصبية القبلية التي كانت سائدة في الجاهلية، وتراجع شعر بالغزو والغارات، والغزل الإباحي المنافي لتعاليم الإسلام. فموضوعات الأديب المسلم لها مرجعية واحدة كما في قول الشاعر:[2]

أَبِي الإِسْلامُ لا أبَ لي سِواهُ * إِذَا افْتَخَـرُوا بِقَيْسٍ أوْ تَمِيــمِ**

وما كَرَمٌ ولو شَرُفَتْ جُـدودٌ * ولكنّ التَّقِيَّ أَخُـــو الكَرِيـمِ**

واستمرت هذه السمة ظاهرة في الأدب الإسلامي عبر العصور.

وإذا كان مجال الأدب الإسلامي الإنسان والكون والحياة برؤية إسلامية، فيمكن للأديب المسلم أن يتناول شتى الموضوعات؛ الدين والدنيا والآخرة والسياسة والاقتصاد والمجتمع.. والخالق..[3] ويتحدث عن الواقع الممزق الذي تحياه الأمة، ويظهر الحزن والتفجع على أحوال المسلمين.. وينظر في مخلوقات الله، ويتدبر ويتأمل، ليصل إلى الاعتراف والإقرار بعظمة الخالق جل وعلا، كقول أبي العتاهية[4]:

ألاَ إنَّنَا كُلُّـنَا بائـــــــــدُ * وأيُّ بَني آدَم خالِـــــــــدُ؟**

وبدؤُهُـــمُ كانَ مِنْ رَبِّهِـــمْ * وكُلٌّ إلى رَبِّـــهِ عائِـــــــدُ**

فيَا عَجَبَا كيفَ يَعصِي الإلَـهَ * أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِـــــدُ**

وفِي كلِّ شـــــيءٍ لَهُ آيـــةٌ * تَدُلّ على أنّـــهُ الواحِـــــدُ**

وهكذا نجد أن الأدب الإسلامي تأثر بأهم التحولات التي تظهر وتختفي من عصر إلى عصر، فالتزم الشعراء في أغراضهم بنظمه؛ فمزجوا بين الأغراض التقليدية في حلة

---

[1] - ديوان حسان بن ثابت، شرح مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص 174، ط: 2، 1994م.

[2] - هو نهار بن توسعة اليشكري. انظر الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ج 2 / ص 167، 168)

[3] - كديوان الشاعر الأميري "مع الله"، في المناجاة والابتهالات. والنبي –صلى الله عليه وسلم- في أخلاقه وشمائله وفتوحاته وجهاده، كديوان الأميري "نجاوى محمدية" وديوان "الإلياذة الإسلامية أو مجد الإسلام" لأحمد محرم، أو ما يتعلق بالمرأة، وما ينفعها ديناً ودنيا، كرواية "إصلاح" لعزيزة الأبراشي، أو عن التاريخ، كما فعل باكثير في قصة "واإسلاماه"..

[4] - انظر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج6 / ص251.

جديدة، والأغراض المستحدثة التي اقتضتها طبيعة المرحلة وسياقها. ومن أهم الأغراض التقليدية في صدر الإسلام، والعصر الأموي:

1 - الفخر والحماسة: الفخر ذكر الصفات التي يتمايز بهـــا الناس ضمن أعراف معينة، والحماسة التعبير عن الشجاعة والجرأة، إلا أن الفخر في هذا نبذ وراءه الولاء القبلي والعصبية القبلية، وركز على معان جديدة تتمثل في: الحرص على نيل الشهادة، والفخر بانتصار المؤمنين، والافتخار بتأييد الملائكة، والتغني بقيم الكرم، والعفة والشجاعة، وغيرها... يقول كعب بن مالك مفتخرا بيوم بدر:[1]

ويــومَ بــدْرٍ لقِيناكُم لنا مَــدَدٌ * فيه معَ النَّصْـــرِ ميكالٌ وجبــريلُ**

إنْ تقتلونا فدِين الله فِطْــرَتُــنَا * والقَتْلُ في الحقّ عند الله تَفْضِيـــلُ**

ويقول حسان بن ثابت مفتخرا بجند الأنصار[2] :

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّـــرْتُ جُنْداً * همُ الأنْـصارُ، عُـــرْضتُها اللِّقاءُ**

ويقول أبو الأسود الدؤلي مترفعا عن الجهل:[3]

إنّي لَيُثْنِينِي عنِ الْجَهْلِ والْخَنَا * وعَنْ شَتْمِ ذِي القُرْبَى خَلائِقُ أَرْبَعُ**

حَياءٌ وإِسْـلامٌ وتَقْـوَى وإِنَّنِي * كَرِيـمٌ ومِثْـلِي مَنْ يَضُـرُّ ويَنْفَـعُ**

2 - المديـــح: لون شعري قديم عند العرب، والإسلام أبعد عنه صفة التكسب، امتثالا لقول الرسول - عليه الصلاة والسلام-: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الـمَدّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ**»[4]. فأصبح لا يعدو صفات الممدوح، كما في قصيدة كعب بن زهير:[5]

إِنّ الرَّسُـولَ لَنُـورٌ يُسْتَـضاءُ بِـهِ * وصارِمٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْـلولُ**

أما فـي العصر الأموي فقد عاد مدح الخلفاء والولاة والأمراء، وأضفى الشعراء على ممدوحيهم
صفات استقوها من الدين الجديد؛ كالتقى، والورع، وحماية المسلمين، والذود عن حرماتهم، يقول الأخطل
يمدح عبد الملك بن مروان، ويشيد ببني أمية:[6]

---

[1] - انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي/ تفسير سورة البقرة:98 ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾.

[2] -من قصيدة مشهورة يمدح فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويهجو أبا سفيان بن الحارث. انظر كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم / 34 - باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه/حديث رقم 2490. وانظر ديوان حسان بن ثابت، شرح مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص 19، ط: 2، 1994م.

[3] - أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي، دار اقرأ، ط: 41405ه/ 1985، ص: 260. ونسبه صاحب العقد الفريد لابن أبي حازم. مع اختلاف في الرواية.

[4] - حديث صحيح رواه مسلم تحت عنوان: باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، وخيف منه فتنة على الممدوح. قال النووي في شرح مسلم: النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة؛ بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً.

[5] - قصيدته المعروفة بالبردة، التي اعتذر بها للرسول –صلى الله عليه وسلم- ومطلعها: (بانت سعاد...)، وانظر ديوان حسان بن ثابت، شرح مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص: 54، ط: 2، 1994م.

[6] - الديوان، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط: 1994/2، ص: 105-106. من قصيدته التي مطلها:

حُشْدٌ عَلى الْحَقِّ عَيّافُو الْخَنا أُنُفٌ *** إذا أَلَمَّتْ بِهِمْ مَكْروهَـةٌ صَبَـرُوا

3- الهجـــــاء: نظرا لاشتداد المعركة بين المؤمنين والكفار، فقد شجع الرسول عليه - الصلاة والسلام- المنافحين عن الدعوة الإسلامية كحسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، مقابل الشعراء المدافعين عن الكفر: أبي سفيان، وعبد الله بن الزِّبَعْرَى، وكان الرسول ﷺ يطلب من حسان أن يلقى أبا بكر ليعلم منه أنساب قريش. فازدهر الهجاء؛ تاركا أعراض الناس، وتوجه إلى هجاء الذين ضلوا عن طريق الحقّ. يقول حسان بن ثابت:[1]

لَنَا فِي كُـلِّ يَـــــوْمٍ مِنْ مَعــدٍّ *** سِبابٌ أو قِــتالٌ أو هِـــــــجَاءُ
فَنَحْكُـمُ بِالْقَـوافِي مَنْ هَــجَانَا *** وَنَضْـرِبُ حِيـنَ تَخْتَلِـطُ الدِّمَـاءُ
هَجَـوْتَ مُحَمَّـدًا فَأَجَبْتُ عَنْـهُ *** وعِنْـدَ اللهِ فِي ذاكَ الْجَـــــــزَاءُ

وتجرد الهجاء مما عرف في الجاهلية من فحش وخنا، لنهي الرسول ﷺ: «**مَنْ قال في الإسلام هِجاءً مُقْذِعًا فَلِسَانُهُ هَدَرٌ**»[2]. وسَجَنَ عمرُ بنُ الخطاب الحطيئةَ بعد أن هجا الزِّبْرِقانَ بْنَ بَدْرٍ، بقوله:[3]

دَعِ الْمَـكارِمَ لا تَرْحَـــــلْ لِبُغْيَتِها *** وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطّاعِمُ الكَاسِي

أما الأمويون فقد شجعوا هذا الفن بصورته القبلية؛ فهذا يزيد بن معاوية يشجع الأخطل التغلبي على هجاء الأنصار، ويؤمّنه من غضب والده معاوية، لكن معاوية وعد الأنصار بقطع لسانه لهجائه:[4]

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالسَّمَاحَةِ وَالنَّــدَى *** وَاللُّـؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنْصَارِ
فَدَعُوا الْمَـكَارِمَ لَسْتُــمُ مِنْ أَهْلِهَا *** وَخُـذُوا مَسَاحِيَكُمْ بَنِي النَّجَّارِ

4 -الــرثاء: استمر كما كان، لكن تغيرت مناقب التأبين، فأصبح المرثي يوصف بالتقوى، والإيمان، والخير، والبر، والرحمة، والهداية، والطهر. قال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، يَرْثِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:[5]

آلَيْتُ حِلْفَـةَ بِـرٍّ غَيْـرَ ذِي دَخَـلٍ *** مِنِّي أَلِيَّةَ حَـقٍّ غَيْرَ إِفْـــــنَادِ!
بِاللَّهِ مَا حَمَلَتْ أُنْــثَى وَلا وَضَعَـتْ *** مِثْلَ النَّبِيِّ نَبِيِّ الرَّحْمَـــةِ الْهَادِي
وَلا مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ *** أَوْفَى بِذِمَّــةِ جَـــارٍ أَوْ بِمِيـعَادِ

خَفَّ القَطِينُ فَراحوا مِنكَ أَو بَكَروا *** وَأَزعَجَتهُمْ نَوىً في صَرْفِها غِيَرُ

[1] - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 35/2، للدكتور جواد علي: 35/2، دار الساقي، ط:2001/4، وشرح ديوان حسان للبرقوقي: ص: 6، وديوان الشاعر، ص:5-6-25. من قصيدة مطلعها:

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ، *** إلى عذراءَ منزلها خـلاءُ

[2] - العمدة في محاسن الشعر وآدابه/ ابن رشيق: 170/2. وفي فوائد ابن حبان: عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر الحديث، برقم: 118.

[3] - انظر القصة في "الأغاني" ج2، ص 178.

[4] - الديوان، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط: 1994/2، ص: 7 و11.

[5] - روايةُ أَبي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، الطبقات الكبرى لابن سعد؛ ذِكْرُ مَنْ رَثَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم.

مُصَـدِّقًا لِلنَّبِيّينَ الأُلَى سَلَـــــفُوا *** وَأَبْذَلَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي

ومن ألطف المراثي ما رثى به مالك بن الريب نفسه قبل أن يموت، ومما قاله:[1]

تذكّرتُ مَنْ يبكي عليَّ فلم أجــدْ *** سوى السيفِ والرمْحِ الرُّدَيْنِيّ باكِيا

فيا صاحبَيْ رحلي دنا الموتُ فانزِلا *** بـــرابيــةٍ إنّي مقيـــــمٌ ليالـــيا

وقوما إذا ما استـــلَّ روحي فهيّئا *** لِيَ السِّــدْرَ والأكـفانَ عند فَنائِـيا

وخُطَّا بأطـــراف الأسنّة مضجَعي *** ورُدّا على عينـيَّ فَضْـــلَ رِدائـــيا

5- الغــزل: عايش الشاعر المسلم مبدأ جديدا رفع شأن المرأة، كما أمرت النصوص القرآنية.[2]

وقد شاع ثلاثة أنواع من الغزل: العفيف والصريح والتقليدي، والغزل العفيف هو الذي يتناسب والدين الإسلامي[3]. يقول جميل بثينة:[4]

لا والذي تسجدُ الجباهُ لهُ *** ما لي بما دون ثــوبها خبرُ

ولا بفِيها، ولا همَمتُ بــه *** ما كانَ إلاّ الحديثُ والنظرُ

6 - وصف المعارك والانتصارات: نظرا لكثرة الغزوات والحروب الداخلية والخارجية التي خاضها

المسلمون؛ فقد نظم الشعراء قصائد تمثل الانتصارات؛ قال كعب بن مالك:[5]

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَـــــةَ كُلَّ رَيْـبٍ *** وَخَيْبَـرَ ثُـمَّ أَجْمَمْـنَا السُّيُوفَا

نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَـــــتْ لَقَالَـتْ *** قَـوَاطِعُهُـنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيــفَا

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَهُنَّ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ**». وقال حسان في فتح مكة :[6]

عَدِمْـنَا خَيْلَـنا، إنْ لم تَـرَوْهَا *** تُثِيرُ النَّقْعَ، مَوْعِـــــدُها كَدَاءُ

يُبَارِينَ الأَسِنَّـــةَ مُصْعِـدَاتٍ *** عَلَى أَكْتافِهَا الأَسَـــلُ الظِّـماءُ

فإمّا تُعــرِضوا عنّا اعتمَــرْنا *** وكانَ الفَتْـحُ، وانْكَشَفَ الغِطاءُ

وإلا، فاصْبِروا لِجِـــلادِ يومٍ *** يُعِـــزُّ اللهُ فيهِ منْ يـــــشاءُ

---

[1] - كان قد خرج مجاهدا في جيش عثمان بن عفان. انظر ديوان مالك بن الريب، تحقيق د. نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية: مج: 15، ج1. وانظر: خلافة معاوية، مغازي عروة بن الزبير، ص: 230.

[2] - منها قوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [سورة النساء، بعض الآية: 19]، وقوله عز وجل: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [سورة الروم، الآية: 21.].

[3] - ينسب إلى قبيلة عذرة القضاعية اليمنية التي كانت تنزل وادي القرى شمال الحجاز، والتي كان أبناؤها مشهورين بهذا النوع من الغزل. انظر ابن قتيبة في "الشعر والشعراء". ورأى الدارسون أن هذا الشعر يمثل سموا خلقيا من خلال سماته التي تتمثل في العفة، وتوقد العاطفة، والإخلاص، والوحدانية، والمعاناة، والشكوى، والخضوع المطلق لسلطان المحبوب، وملازمته، والحرص على رضاه، والقناعة به، والإعراض عن أقوال العذال فيه، وإكبار المرأة من خلال وصف محاسنها الخُلُقية لا الخَلْقية..

[4] - البناء الدرامي في الشعر العربي القديم/ د. عماد حسيب: ص: 125.

[5] - السيرة النبوية لابن هشام/ غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح، ج:2/479-480. قال ابن هشام: "ثم سار رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى الطائف حين فرغ من حنين؛ فقال كعب بن مالك...، وذكر الشعر.

[6] - من قصيدته: عَفَتْ ذاتُ الأَصابِــعِ فالْجِواءُ *** إلى عَــذْرَاءَ مَنْـزِلُها خَـلاءُ

7 - الاعـتذار: استعطاف المرغوب في عفوه؛ حيث يبين الشاعر ندمه على ما بدر منه في حقه.[1]

وقد يخصص الشاعر القصيدة للاعتذار؛ كما فعل كعب لما اعتذر للرسول ﷺ:[2]

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَـدَنِي * والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُـولُ**

أما الأغراض الجديدة التي اقتضتها الظروف والتحولات الطارئة، فنجد:

1 - شعر العقيدة والدعوة: يطلق على ما قيل لدعوة المشركين لترك عبادة الأصنام، والدخول في الدين

الجديد، الذي دعا إليه الرسول الكريم ﷺ.[3] ويتضمن هذا الشعر ما يأتي:

أ- التبرئة من الأصنام وإعلان الإسلام: قال ذباب بن الحارث السعدي التميمي لما أسلم، وحطم صنمه:[4]

تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُـدَى * وَخَلَّفْتُ فَـرَّاضًا بِدَارِ هَـــوَانِ**

شَدَدْتُ عَلَيْهِ شِـــدَّةً فَتَـرَكْتُـــهُ * كَأَنْ لَمْ يَكُنْ وَالدَّهْرُ ذُو حِدْثَانِ**

ب- محاججة المشركين: أسلم بُـجَيْرُ بنُ زهير أخو كعب بن زهير قبل أخيه، وحمله حبه لأخيه على إرسال الأشعار والرسائل إليه يدعوه فيها إلى الإيمان؛ يقول في إحدى قصائده مخاطبا كعبا:[5]

مَنْ مُبْلِغٌ كَـعْبًا فَهَـلْ لَكَ فِي الَّتِي * تَلُـومُ عَلَيْها بَاطِلًا وَهْيَ أَحْـزَمُ**

إِلى اللَّه لا العُزَّى ولا اللاّتِ وَحْده * فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّـجَاءُ وتَسْلَـمُ**

وسمع كعب بإسلام أخيه بجير، فكتب إليه منكرا عليه اعترافه بنبوة محمد ﷺ قائلا:[6]

ألا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْـــرًا رسالـــةً * فهل لكَ فيما قلتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ**

سقاك بها المأمونُ كأسًا رَوِيَّـــةً * وَأَهْلَكَ المأمـــــونُ منها وعَلَّـــكا**

فَفَارَقْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتَـهُ * عَلَى أيِّ شَيْءٍ وَيْـبَ غَيْـرِكَ دلَّكا**

عَلَى مَذْهَبٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أبًا * عَلَيْهِ، ولم تعْـرِفْ عَلَيْـــهِ أخًـا لكا**

---

[1] - زعيم هذا الفن في العصر الجاهلي هو النابغة الذبياني الذي قال أجود الاعتذاريات في ذلك العصر للنعمان بن المنذر ملك الحيرة. انظر : ديوان النابغة الذبياني، شرح حمدون طماس، دار المعرفة، بيروت – لبنان،، ط 2، 2005 م. ومما قاله:

حَلَفْتُ، فلم أتْـرُكْ لنَفسِكَ ريبَةً * وليسَ وراءَ اللَّهِ للمَـــرْءِ مَذهَـبُ**

لئنْ كنتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّي وِشايَـةً * لَمُبْلِغُـكَ الواشي أغَـشُّ وأكـذَبُ**

[2] - أبو سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، شرح و دراسة د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ص: 109، 110 إلى 114، ط: 1، 1989م. وانظر تاريخ الإسلام الذهبي/ ثُمَّ دَخَلَت سَنَة ثمَانٍ من الهجرة: قصة كعب بْن زُهَيْر. والقصة ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" عن محمد بن إسحاق، وهي القصة التي أنشد فيها قصيدته المشهورة "بانت سعاد" وتسمى "البردة".

[3] - امتثالا لقول الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ۖ﴾ [النحل: من الآية: 125]، والداعي هو الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾ [سورة الأحزاب: 45 - 46.].

[4] - الطبقات الكبرى لابن سعد، الحديث: 784. وفراض هو صنم بني سعد من تميم، كسره الشاعر بعد أن آمن.

[5] - أبو سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، شرح و دراسة د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ص: 109، 110 إلى 114، ط 1، 1989م. وانظر تاريخ الإسلام الذهبي/ ثُمَّ دَخَلَت سَنَة ثمَانٍ من الهجرة: قصة كعب بْن زُهَيْر.

[6] - ويُروَى : سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّـةٍ.

ج- التحسر على المرتدين: نجده في أبيات قلائل، تصور ثبات العقيدة في نفس المسلمين ودفاعهم عنها. ويتألم أحد الشعراء ويتحسر على قبيلته لما ارتدت، فيقول:[1]

لهفي على أسَدٍ أضَـــلّ سبيلَهم * بعد النّبِيّ طُلَيْحَـــةُ الكـذّابُ**

د- التبرئة من المشركين: قال حنيف بن عمير اليشكري في يوم اليمامة ذاكرا قتل أحد زعماء المرتدين:[2]

إِنَّ دِينِي دِينُ الْوَفِيّ وَفِي الْقَـــــوْ * مِ رِجَالٌ عَلَى الْهُـــــدَى أَمْـثَالِي**

أَهْلَكَ الْقـــوْمَ مُحْكَمُ بْنُ طُفَيْـلٍ * وَرِجَالٌ لَيْـــــــسُوا لَنَا بِرِجَـالِ**

بَزَّهُمْ أَمْرَهُمْ مُسَيْلِمَةُ الْيَـــــــــــوْمَ فَلَنْ يَرْجِعُـــوا بِإِحْـــدَى اللَّيَالِي

2 - شعر الشكوى: عبر فيه الشعراء عن التظلّم واليأس من سوء العلاقات الاجتماعية وتوزيع الأموال والمناصب السياسية؛ فهذا الشاعر كعب الأشقري يستغيث بعمر بن عبد العزيز متظلما من عماله:[3]

إنْ كُنْتَ تَحْفَظُ ما يَلِيكَ فَإِنَّمَا * عُمَّالُ أَرْضِـكَ بِالبِـــلَادِ ذِئَابُ**

3 - شعر الزهد: يدعو إلى الاكتفاء بالقليل من متاع الحياة الدنيا، والتزود لحياة ما بعد الموت:[4]

ومن هذا المنطق دعا عدد من الشعراء المسلمين إلى طرح الدنيا، والإقبال على الآخرة، والتوكل على الله، والثقة به. ومن هؤلاء: أبو الأسود الدُّؤَلِـيُّ، ومالك بن دينار، وعروة بن أذينة، وسابق البربري...

يقول عروة بن أذينة:[5]

لقد علمتُ، وما الإسرافُ من خُلقي * أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني**

لا خيرَ في طَمَعٍ يَهْـــدِي إلى طَبَـعٍ * وعُلْقَةٌ من قليل العيـش تَكفيني**

ويقول أبو الأسود الدؤلي داعياً إلى السعي من أجل العيش القائم على الحياة الكريمة[6] :

وما طلـــــــبُ المعيشة بالتمني * ولكن أَلْـقِ دَلْـوَكَ في الـــدلاء**

ولا تَقْعُـــــــدْ على كَسَلٍ تَمَنَّـى * تُحِيلُ على المقادر والقـــــضاء**

كما أن شعراء الزهد في هذا العصر أكثروا من ذكر الموت المفزع، يقول الفرزدق[7] :

أخاف وراءَ القبـــر إنْ لَـمْ يُعافِـنِي * أشَدَّ من القبـــر التهابا وأضيقا**

إذا جاء في يوم القـــــيامة قائـدٌ * عنيفٌ وسـوّاقٌ يسوق الفرزدقا**

---

[1] - الإصابة في تمييز الصحابة، ج 3 باب (ز ف ر): 2971.

[2] - الإصابة في تمييز الصحابة، ج: 2: حرف الحاء – القسم الثالث: 2012. وذكرها الواقدي في كتاب الردة.

[3] - انظر البيان والتبين للجاحظ: 3/ 233.

[4] - امتثالا لقول الله تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ**﴾ [سورة القصص: 77]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [آل عمران: 185.].

[5] - انظر: الفرج بعد الشدة للتنوخي/ الباب السابع.

[6] - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري/ المثل: "ألق دلوك في الدلاء".

[7] - في حوار مع الحسن البصري، في يوم جنازة زوجه النوار. انظر الكشكول: 258/1.

5 - الشعر التعليمي: والدعوة إلى الخير؛ منه قول الشاعر عبدة بن الطبيب يوصي أبناءَه:[1]

أُوصِيكُـــــمُ بِتُقَي الإِلــهِ فَإِنَّـــهُ * يُعْطِي الرَّغائِبِ مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَـعُ**

وبِبِرّ وَالِدِكُـــمْ وطاعــةِ أَمْـــرِهِ * إِنَّ الأَبَرَّ مِن البَنِيـنِ الأَطْـــوَعُ**

وَاعْصُوا الَّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بيْنَكم * مُتَنَصِّحاً، ذَاكَ السِّـمامُ المُنْقَـعُ**

وهكذا تنوع الشعر الإسلامي بعد ذلك، انطلاقا من العصر العباسي والأندلسي والمملوكي والصليبي، إذ واكب الصراعات السياسية، وعبّر عن حياة الناس وذواتهم الوجدانية، فأصبحنا نسمع عن شعر الزهد وشعر التصوف والتوبة وشعر الأمثال والحكم والمديح النبوي، ورثاء المدن خاصة في الأندلس، والشعر التعليمي، وشعر الجهاد والمعارك ضد أعداء الإسلام. يقول أبو البقاء الرندي:[2]

تبكي الحنيفيـةُ البيـضاءُ مِن أســفٍ * كما بكى لفــراقِ الإلفِ هَيــمانُ**

عَلى دِيارٍ مِنَ الإِســـــلامِ خالِيَــةٍ * قَد أَقفَــرَتْ وَلَها بالكُفرِ عُمرانُ**

حيثُ المساجدُ قدْ صارتْ كنائسَ ما * فيهــنَّ إلّا نَـواقيـــسٌ وصُلـبانُ**

حتى المحاريبُ تبكي وَهْيَ جامـدةٌ * حتى الْمَنَابِــرُ تَـرْثِي وهْيَ عِيـدانُ**

وفي عصرنا الحديث وقف الشعر الإسلامي في وجه الاستعمار وأهدافه، كما تصدى لظاهرة التغريب وكل أنواع الانسلاخ الحضاري، وواجه الإيديولوجيات البشرية الزائلة، والمدارس الأدبية:[3]

هذا، وقد أفرزت النكبات والنكسات والهزائم المتوالية على العالم العربي والإسلامي شرقا وغربا ما بين الأربعينيات والسبعينيات، شعرا معاصرا، اتخذ ثوبا جديدا، وتسلح بأدوات جمالية معاصرة، وحدد أهدافه بشكل دقيق وواضح لخدمة الرسالة.. وتتمثل وظيفة الشاعر في الالتزام بالحقائق الربانية وبمبادئ الإسلام، والرقي بالإنسان عقليا ووجدانيا ودينيا. يقول محمد مفلح عن هذه السمات:[4]

هَلْ يَسْتَوِي الشِّعْـرَانِ: شِعْـرٌ مُؤْمِنٌ * وَمُدَجَّــجٌ بِالْكُفْــرِ لَا يَــتَــوَرَّعُ**

حَسْبُ الْقَـصَائِــدِ أَنَّهَا لَا تَنْحَـــنِي * إِلَّا لِجَــبَّارِ السَّــمَاءِ وَتَــرْكَـــعُ**

ويمكن حصر موضوعات وقضايا الشعر الإسلامي المعاصر في المحلية، والاجتماعية، والوطنية، والقومية، والسياسية، والدينية، والتاريخية، والإنسانية، والحضارية، والفكرية، والذاتية.

ففي شعر النكبات وهزائم الأمة.[5] يعلن الشاعر المغربي حسن الأمراني العودة إلى فلسطين عبر الجهاد

---

[1] شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف، القاهرة - مصر، ص: 21، ط 8 ، د ت

[2] - الشاعر الأندلسي صالح بن يزيد الرُّنْـدِي (601-684هـ/1204- 1285م. العصر المملوكي. انظر: «بهجة المجالس وأنيس المقيم والمسافر» لأبي عبد الله الأثري: 32. والأبيات من قصيدة يتحسر فيها على الوجود الإسلامي بالأندلس.

[3] - مثل الكلاسيكية والرمزية والرومانسية والسريالية والواقعية الاشتراكية واللامعقول...

[4] - محمود مفلح: ديوان" إنها الصحوة..إنها الصحوة"، دار الوفاء، مصر، ط1، 1988، ص:8.

[5] - مثل: نكبة فلسطين لعام(1948)، وهزيمة حزيران(1967)، وحرب أكتوبر(1973)، ومآسي فلسطين ولبنان، وصراع الأفغان ضد الروس، وقضية البوسنة والهرسك، وقضية كشمير، وما تعرض له الشيشان على يد روسيا...

والكفاح، وإسقاط نظام الجور والاستبداد، باسم الدين والإسلام:[1]

يسقط الآن الحصار والقبة والقدس العتيدة

إننا نفتح بوابة تاريخ فلسطين المجيدة راية التوحيد والعودة...

إننا نرفع، باسم الله، فوق السور والصخرة فاقرأ (سورة الفتح) لقد حم القرار.

ويستعين حسن الأمراني بصلاح الدين الأيوبي باعتباره رمزا تاريخيا لتحرير فلسطين، وأن الحل الوحيد
هو الجهاد والاعتصام بحبل الله وتطبيق شريعة القرآن:[2]

صلاحَ الدين لكنك ما جئت

صلاحَ الدين ...

ناجيناك عسى تمنحنا سيفا لن يبلغك القدسَ سوى دربٍ واحدٍ:

يقطع رأس التنين سيفٍ وكتابٍ.

وقد صارت القضية الفلسطينية موضوعا لكل شاعر إسلامي معاصر، سواء أكان فلسطينيا مثل: محمود
مفلح وحلمي الزواتي أم غير فلسطيني مثل: حسن الأمراني، أو مصطفى محمد الغماري الشاعر الجزائري
الذي يتهم الطغاة بالاعتداء على أرض الله ويحرض المسلمين على الجهاد، عندما يقول:[3]

ضاعت فلسطينُ... قلناها وقلناها ظل التآمر يطوينا ونحسبه

ويشهد الله أنا قد أضعناها وجها من السلم ما ننفك نهواها

ومن قضايا القصيدة الإسلامية المعاصرة: الهجرة إلى الله؛ حيث دافع الشعراء الإسلاميون عن المقدسات الدينية، ودعوا إلى احترامها، ووقفوا في وجه التغريب والتشكيك والحداثة الموهومة، وارتبطوا بالمناسبات الدينية كالمديح النبوي وزيارة الأماكن المقدسة، وصوم رمضان والإسراء والمعراج... وفي هذا الشأن يقول محمد علي الرباوي حامدا ربه، مستعطفا إياه، طالبا منه التوبة والغفران:[4]

هل أقدرُ أن أعبر هذي الأدغالَ الفتاكة أو مسَّ جناني الوَبْلُ جزوعا

إنْ عَنِّي أنتَ تخليتَ؟ أَدْرِكْنِي

لماذا يا مولاي خُلقتُ هلوعا مِنْ وسواسِ الخنّاسِ، وَعَلِّمْنِي

إن مسَّ جناني المَحْلُ جزوعا أنْ أَمْلَأَ دُنْيَايَ بِحَمْدِكَ...

---

[1] - حسن الأمراني: (أوراق مهربة من زمن الحصار)، ديوان الزمان الجديد، دار الآمان، ط1، 1988، ص: 171.
[2] - حسن الأمراني: نفسه، ص: 90.
[3] - مصطفى محمد الغماري: ديوان" حديث الشمس والذاكرة"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. ص:17-18.
[4] - انظر د. محمد حسن أبريغش: الأدب الإسلامي: أصوله وسماته، دار البشير، عمان، ط1، 1986، ص:141-142.

وقد عُني الشعر الإسلامي المعاصر بتجربة الاغتراب الذاتي والمكاني التي يعيشها الشاعر الإسلامي، والتمزق الحضاري والانسلاخ الديني، والاكتفاء بحياة الخنوع والتواكل والتخلف والتقاعس عن مواكبة
التقدم العلمي والتقني، وفي هذا الشأن يقول الشاعر صابر عبد الدايم:[1]

مُعَلَّقٌ بين تاريخي وأحـلامي وواقعي خَنْجَـرٌ في صَـــدْرِ أَيّامِي...

تَناثَرَتْ في شِعابِ الْحُلْمِ أَوْرِدَتِي وفي دِمائِي نَمَتْ أشجارُ أَوْهَامِي

ويعاني الشاعر الإسلامي من الأحزان والهموم التي تعتصر قلبه بسبب انهيار الأمة الإسلامية، ومعاناة الإنسان؛ وهذا ما جعل الشاعر الإسلامي المغربي حسن الأمراني يصور معاناته اليائسة. يقول:[2]

لن تَقْدُرِي حُزني — في عَمَّانْ

ولن تحتملي بعض همومي — الموت في كابول، في طهرانْ

بعضَ ما يضيق عنه الصدر من أشجانْ — الموت في بغداد

فعالمي قام على بركان — في وجدة

لا شيءَ غيرَ الموتِ يا إنسانْ — في أسيوط

الموت في دمشق — في تونس

في بيروت — في وهرانْ.

وهكذا رافق الشعر الإسلامي قضايا الأمة، في جميع مستوياتها، من خلال رؤيته للكون والإنسان
والحياة، بالتزام وصدق فنيين، وإخلاص عقدي، مدافعا عن القيم المثلى.

[1] - صابر عبد الدايم: مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الخامس، العدد العشرون، 1419ه.

[2] - د. حسن الأمراني، مجلة الأمة، العدد: 62، صفر 1406، ص: 16.